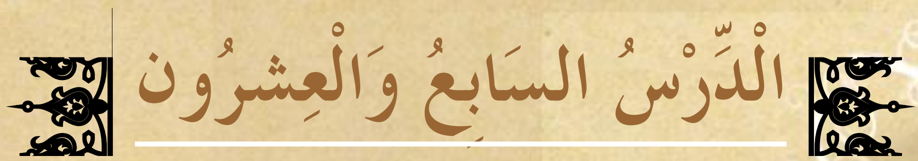
تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكْمِيِّ

– رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى –

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنُ عَطَايَا العتيبِي

–حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى –





دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ



بِسْمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَحِيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3]

أما بعد؛

فإنّ اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد – صلى الله عليه وسلم– وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ؛ المعروف بمئتي سؤال في العقيدة الإسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله تعالى – المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية ، ووصلنا إلى السؤال العاشر بعد المئتين

[1] - آل عمران :١٠٢
[2] - النساء :١
[3] - الأحزاب : ٧٠-٧١

- أهمية الجماعة والسمع والطاعة:

كان الدرس السابق عن مدة الخلافة بعد رسول الله – عليه الصلاة والسلام- ؟ وأنه يكون بعده من الحوادث ومن افتراق الناس واختلافهم وأن من أعظم الأمور التي جاء بها الإسلام ، أو أن أعظم أمر جاء به الإسلام هو التوحيد ، ومن الأمور العظام الهامة أمر الجماعة ، والسمع والطاعة لأولياء الأمور المسلمين ، وتكلمت في الدرس السابق عن الخلافة والمسميات التي تكون لولي أمر المسلمين ، وتكلمت عما حصل في الأمة من اجتماع ثم افتراق، ثم اجتماع ثم افتراق ، وأن الأمة الإسلامية كانت مجتمعة في عهد أبي بكر ، وفي عهد عمر ، وفي عهد عثمان – رضي الله عنه –

- بداية الخلاف في الأمة:

ثم في عهد علي – رضي الله عنه – حصل الخلاف ، واستقل معاوية – رضي الله عنه – بالشام بعد أن كان ، وكان لا يُطالبه بالخلافة بل يسمي نفسه أمير الشام ، ثم لما قتل علي – رضي الله عنه – شهيدا على يد الخارجي بن ملجم ، تولى بعده ابنه الحسن كما سبق ذكره ، وحصل له ما حصل من الخيانة من بعض الناس وأرادوا قتله ، فتنازل – رضي الله عنه – عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – ، واجتمع الناس بعد اختلاف ، وأصبحوا إلى ائتلاف والحمد لله ، ثم بعد أن تُوفيَ معاوية – رضي الله عنه – رجع الخلاف مرة أخرى، واستقل عبد الله بن الزبير في مكة، واستقل عبد الله بن حنظله في المدينة؛ ثم حصل بعد ذلك ما حصل حتى اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ، بعد قتال مرير حصل بين المسلمين وكان أن وصل الحال إلى إن ضربت الكعبة بالمنجانيق على يد الحجاج بن يوسف الثقفي ،وقبل ذلك ما حصل من مسرف بن عقبة الذي هو اسمه مسلم بن عقبة ؛ لكن السلف يسمونه مسرف حيث فعل بالمدينة الأمور المنكرة.

- الدولة الإسلامية في عهد بني أمية

المهم أن اجتمعت الأمة على عبد الملك بن مروان، وبايعه عبد الله بن عمر بن الخطاب وبقية الصحابة الموجودون في ذلك الزمان كلهم بايعوا عبد الملك بن مروان، واستتب له الأمر وأصبح خليفة المسلمين واجتمع له ملك الجزيرة العربية ومصر وبلاد إفريقيا حتى بلغ في الشمال إلى أرمينيا حدود



روسيا -يعني- بعض الجمهوريات الروسية أو التي كانت مع روسيا ووصلوا إلى بلاد الهند، أو قريب من بلاد الهند فهذه المملكة الواسعة إلتأمت كلها تحت عبد الملك ابن مروان واستمرت الفتوح وزادت حتى ضربوا أسوار القسطنطينية مرات، وكانت أول غزوة إلى القسطنطينية وصلت إلى أسوارها بعد أن فتحت قبرص على يد الجيش كان بقيادة يزيد بن معاوية في عهد معاوية -رضي الله عنه- المهم إن الرقعة في الدولة الإسلامية في عهد بني أمية وصلت إلى حدود باريس -فرنسا- نحو سبعين كيلو أو أكثر قليلا وصلت الجيوش فعبرت البحر يعني جميع الشمال الإفريقي كله دخل تحت حكم المسلمين وعبروا إلى الأندلس وفتحوا الأندلس واستمرت الجيوش حتى....... رحمه الله وصلت الجيوش إلى قريب من باريس وبعد ذلك اكتفى المسلمون بالمحافظة على الأندلس إضافة إلى بقية الممالك الإسلامية، كل هذا في عصر بني أمية وكان الجهاد فيه على قدم وساق ووصلت جيوشهم إلى بلاد الترك في طازاكستان وأوزباكستان ، وكذلك على مشارف الهند ، وإلى الشمال الشرقي إلى باب الأبواب التي هي داغستان .

فجيوش المسلمين في بني أمية والفتوحات الإسلامية بلغت أوجها وقوتها في عهد بني أمية فلما حصل الأمور-يعني- اجتمعوا على خليفة واحدة حتى حصل أن تولى الملك بعد سليمان بن عبد الملك فيما أظن أو هشام بن عبد الملك بعده جاء الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

- أول فتك حدث في الإسلام بعد تولي عبد الملك بن مروان

الملك بن مروان أراد أن يولي ابنه الوليد لكنه كان صغيرا لم يكن صالحا للملك والخلافة ، فولاها لأخيه هشام بن عبد الملك فبعد أن تولى هشام بن عبد الملك الخلافة ، وجاءته الوفاه عهد بالخلافة إلى الوليد بن أخيه يزيد ؛ وقد أنكر عليه الناس ذلك ، وطلب منه العلماء أن يخلع لأنه فاسق وصاحب بنات منكرات عظيمة ، المهم حاولوا ولكنه أعتذر أنه لا يقدر أن يخون العهد ، الوليد كان فاسقا متهما بأمور حتي وصل إلي اتهامه بالذندقة ، ولكن لا يصح ؛ وأما إتهامة بالقدر فقوي لأنه يقول بقول القدرية، المهم هذا الرجل كان جل سوء، فلم يهنئ بعيش بسبب التصرفات التي كان يتصرفها في المحرمات ، رُمي بأنواع من الفواحش والفجور والفسوق ، فلما حصل منه ما حصل واتهُم بهذه التهم الشنيعة ،



وثبتت عليه بعض الأمور أرادوا خلعه فقاموا عليه ، وكان هذا أول فتك حصل في الإسلام بعد تولي عبد الملك بن مروان ، أول فتك حصل حيث قام الناس علي خليفتهم للمرة الثانية ؛ المرة الأولي كانت في عهد عثمان- رضي الله عنه – مع صلاحه وتقواه إلي أنه لم يسلم من كيد الخوارج ، من كيد أصحاب الفتن .

كان الرجل بلغ من المنكرات مابلغ لكنه لم يكفر – يعني- لم يثبت عليه الكفر فستعجل الناس بالقيام عليه وثار عليه أقاربه ، ونزعوا الملك منه ، ولم يهنئ بعيش يعني سنة تقريبا وبعضة أشهر كانت مدة خلافته، وقُتل بقصر–أظنه أسمه– قصرالبخراء هذا في سوريا قُتل ، وحتي أنه قال: –يوم كيوم عثمان.

وهو يعني لا يبلغ هذا المبلغ ؛ ولكن هكذا حصل فقتل وتولي إبراهيم ، ثم لم يهنئ إبراهيم بعيش وقام عليه بعد ذلك من قام ، قام مروان بن محمد الحمار – الملقب بالحمار أو بالجعدي –لقب بالحمار لجلده في الحروب –كما قيل– ، ولقب بالجعدي نسبة إلى الجعد بن درهم الجهمي الخبيث الذي كان مُربيا لمروان بن محمد ، فهذا مروان لم تصفوا له الخلافة منذو أن تولي بعد أن أخذ الملك من إبراهيم ، وهو قد خرج من بلد الجزيرة شمال العراق لأجل أن يُعاقب الذين خرجوا علي بن عمه –الوليد بن يزيد– فأنتصر له وتولى الخلافة ؛ ولكنه لم يهنئ بعيش ، لكن كان في قتال دائم ، تفتقت عليه الفتوق .

- ظهور العباسيون

وظهر المُسودة الذين هم العباسيون ودعاة العباسية في خُرسان وخرج عليه في العراق وخرج في غير العراق من الخوارج من خرج يعني لم يهنئ ، خمس سنوات وهو في حروب وقتال حتى كان الأمر بنهايته مقتولاً مع مجزرة حصلت لبني أُمية في بداية ظهور الدولة العباسية عام ١٣٢ بعد هذه السنة بعد –مروان بن محمد–بل بعد قتل الوليد مع فسقه ، هذا الرجل بعده أظن جاء إبراهيم ولم تتم له الخلافة ثم جاء يزيد بن الوليد بعدين جاء هذا [ ] بن محمد المهم أن تزعزع أمر الخلافة حصل من خلع هذا الرجل الوليد بن يزيد ثم أدبر مُلك بني أمية بعد هذه العملة وبعد هذا الأمر الذي خالفوا فيه الشرع والذي انتصروا فيه لأهوائهم ولأنفسهم ظنوا أنهم يُقيمون الشريعة ، فانقلبت الأمور وجاء العباسيون وقتل عبد الله بن علي مقتل في دمشق ، وكان موسى الخُراساني وهو دسيسة وخبيث مجوسي أراد أن

يستغل ظهور هذه الدعوة العباسية لأجل نشر وإعادة المجوس- مذهب المجوس- ودولة المجوس – الفُرس-؛ لكن الله خيب سعيه وقُتل على يد أبي جعفر المنصور وكذلك عمه –عبد الله بن علي- ايضـًا قُتل على يده ؛

المهم أن أمر الخلافة العباسية بدأ بالعباس السفاح الذي لُقب بذلك لكثرة كرمه وجوده لا لما اشتهر أنه سفاك للدماء ، الذي هو سفاك للدماء كان أبو مسلم الخُرساني وعمه عبد الله بن علي مع أن عبد الله بن علي اقل بكثير من ابي مسلم الخُرساني الخبيث .

- ظهور الدولة الأموية في الأندلس

المهم أن مُلك العباسيين بدأ لكن بدأ مع ظهور الأمويين في الأندلس عبد الرحمن الداخل استقل بالأندلس وكون الدولة الأُموية بالأندلس، فلم يجتمع للمسلمين إمام بعد ذلك الزمان منذو أن سقطت خلافة بني أُمية بل من أواخرها لم يعد للمسلمين إمام واحد بل كان هناك أئمة متعددون ، ففي بداية خلافة بني العباس لم يكن هناك إلا الخلافة العباسية وإمارة بني أُمية في الأندلس ، العباسية تملك معظم أقطار المسلمين، والأُموية بالأندلس يملكون القطر الأندلسي ، حتى ضعفت خلافة العباسيين بعد موت المستنصر بالله العباسي ، يعني كانت الدولة العباسية قوية في ايام السفاح وأيام أبي جعفر المنصور، وكذلك موسى الهادي والمهدي وكذلك في زمن هارون الرشيد ، وكذلك في زمن الأمين وكان سلفيـًا ، ثم نازعه المأمون وكان فيه تشيع وفيه تجهم وخرج على أخيه وبدأت الفتنة من هنا؛ لكن اجتمع الأمر للمأمون وبعد المأمون للمعتصم وبعد المعتصم للواثق ومازال أمر العباسيين قويـًا حتى تولى المتوكل على الله ، ورفع المحنة التي بدأها المأمون واستمرت في عهد المعتصم وعهد الواثق ، ونصر الله به السنة وامتدت أيامه –المتوكل على الله- وكانت رقعة المسلمين كاملة تحت مُلكه إلا الأندلس تحت الأمويين

- ضعف الدولة العباسية وظهور الأتراك

ثم بعد –في أخر حياته- لم يصبر ابنه المستنصر بالله وأراد أن يأخذ الخلافة من ابيه فتآمر مع بعض قوات الأتراك وكان المعتصم قد أكثر من هؤلاء الأتراك، لأنهم عندهم جلد شديد وبأس وقوة ، وكانوا موالي عبيد عندهم خدم ويستخدمهم في الجيش فالمعتصم اكثر منهم وصار لهم صولة وجولة ، فهؤلاء



الأتراك ما كانوا يتجرءون على الخلافة حتى جرئهم المستنصر بالله ابن المتوكل على الله جعفر ،فتأمر مع بعض القوات وقتلوا المتوكل على الله – رحمه الله – فلما قُتل المتوكل لم يهنئ المستنصر بعيش بل بعد ستة اشهر مات حتف نفسه وبعده ما قامت للعباسيين قائمة: فبعد ذلك صار الأتراك يتلاعبون بالخلفاء ويولون من شاءوا وينزعون من شاءوا ، مثل بُغى الكبير وبُغى الصغير ، وهكذا من اسمائهم وفعلوا الأفاعيل بالخلفاء ، وكانوا هم المتحكمين ......، قويت أحياناً وكانت القائم بالحقيقة بالخلافة وحارب الزنج فى فتنتهم المعروفة

- تفكك الدولة الإسلامية وسقوط الدولة العباسية

المقصود أن خلافة بنى العباس منذ أن قتل المتوكل على الله وهى فى تفكك وبدأت الإمارات الإسلامية أو الولايات الإسلامية تتفكك ، فأُعلنت بعض الإمارات فى المغرب وكان فى مصر الإخدشيون وبعد نهايتهم وقبل الإخدشيون كان أحمد بن طولون، فهؤلاء تولوا الملك وكانوا مستقلين ولكن تحت الخلافة بالإسم؛ ولكن الأمر والنهى وينازعون الخلفاء ولا يطيعون أوامرهم بل أحيانا يصبح الأمر قتال بينهم وبين الخليفة ،إلا بالأسم فقط، كذلك فى خرسان الساسانيون ، وكذا استقلوا فترة من الزمن ، المهم تفككت الدولة العباسية وأصبحت دويلات ، بل وصل الحال إلى أن الدولة العباسية نفسها استولى عليها بعض هؤلاء الملوك فكان العباسيون فقط لهم الإسم ، فجاء ملوك الدَّيَّلم – بنى بوية – وملكوا بغداد وكان ملكهم أصغر فى الرى وما حولها من بلاد فارس ؛ ولكن كانوا أيضاً محتلين لبغداد والملك بأيديهم ويصرفون للخليفة راتباً ، ثم ظهر الباطنيون الفاطميون العبيديون بعد موت كافور الإخشيدى فى مصر ، تولى بعده بعض الإمراء ثم وجد جوهر السقيلى و خليفته المعز لدين الله الفاطمى اسماً ولكنه كذاب باطنى عبيدى يهودى أصلاً ، فهؤلاء وجدوا الفرصة جيدة وملكوا مصر ، فالقرامطة استقلوا ببلاد الأحساء ونجد وما حول الأحساء وملكوها وهددوا الخلافة العباسية مرات ومرات ، وأخذوا البصرة أحياناً وواسط والكوفة وكادوا يأخذون بغداد ، المهم الدولة العباسية نفسها لم تكن تملك أمرها شيئاً ، ثم بعد ذلك ضعف ملك البويهين فجاء السلاجكقة الأتراك وملكوا بغداد أيضاً ، ثم ضعف شأنهم إلى أن حصل ما حصل من شأن الصلبين ، ثم بدأت اليقظة فى بعض الأتراك



ومواليهم فجاء فى الدولة الزنجة – عماد الدين زنجى – دولة الأتابكية– فبعد نور الدين صلاح الدين الأيوبى – رحمه الله – قضى على الدولة الفاطمية ، وتولى الملك وأخذ ملك الشام ومصر والحجاز ؛ وهكذا فى تفكك كبير إلى أن سقطت الدولة العباسية على يد هولاكو ، ونشأت دولة المماليك وصارت فى قائمة العالم الإسلامى ؛ لكن يوجد هناك دول أخرى تضاهيها ولا تسمع لها ولا تعترف بكونها هي الملك لهم ، لا كل له ملكه ، الحفصيون فى تونس وفى تلمسان هناك أيضـًا بنى مرين– أظن بني مرين– وفى فاس – أظن بنى مَرِين أو غير نسيت الآن – وكذلك بنى الأحمر فى بقية الأندلس وأرناطة ، المسلمون ما كان لهم إمام واحد بعد خلافة بنى أمية ومع ذلك من كان أميراً وملكـًا على بلد ....

كان هو الأساس عند الضروره وعند تفرق الأمه يصل باختيار أهل الحل والعقد أو بان يعهد الخليفه لمن بعده

- وجوب طاعة الحاكم ولو أخذ الحكم بالقوة

لكن هناك أمر ثالث أجمع عليه أهل السنه وهو اضطرار –ودلت عليه النصوص– وهو اذا تملك شخص بالقوة وأخذ السلطان وهو ليس مختار من الناس ولا أهل الحل والعقد يريدونه ؛ ولكنه غلب عليهم واصبح هو أهل الحل والعقد فحينئذ جات الأدلة الشرعية بالسمع والطاعة له بالمعروف ،وأنه خليفة شرعى .

كذلك اذا تفرق المسلمون الى دويلات فإن هذه الدول كل من كان تحت سلطان ملك من هؤلاء الملوك فله فى عنق شعبه البيعة ، وله عليهم السمع والطاعة بالمعروف ولا يجوز الخروج عليه حتى ولو كانت مملكته مملكة صغيره مساحتها صغيره لا بأس، المهم انه يحميهم وأنه سلطانهم حتى لو كان عنده فسوق حتى لو كان عنده بعض الامور التى يحكم فيها بغير شرع الله ما دام أنه مسلم فله البيعة فى أعناق الشعب ولولم يطلبها منهم هذا شئ شرعى تلقائى وكذلك له عليهم السمع والطاعة بالمعروف ، وهذا الأمر اتفق عليه اهل السنة لانه أمر اضطرارى _   _ يقيم الحدود كيف يأخذ للمظلوم حقة من الظالم كيف ينصفونهم ،كيف امور النكاح لابد من ولى أمر يقوم بأمر المسلمين فى تلك.......

يقول الشيخ حافظ بن احمد الحكمى رحمه الله فى السؤال العاشر بعد الماتين:–



[المتن]

[ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة ؟]

والسؤال الذى بعده يقول:-[ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالا]

ثم بعده يقول:- [ما الدليل على خلافة أبى بكر وعمر -رضى الله عنهما- إجمالا ؟] ثم [ما الدليل على خلافة أبى بكر وتقديمه فيها ؟] ثم [ما الدليل على تقديم عمر فى الخلافة بعد أبى بكر] ثم [ما الدليل على تقديم عثمان بعدهما فى الخلافة ؟] ثم السؤال الأخير المتعلق بالخلفاء [ما الدليل على خلافة على وأولويته بالحق بعدهم]

- إجماع أهل السنة والجماعة على أحقية الخلافاء الراشدون بالخلافة.

هذه كل الأسئله من السؤال ٢١٠ إلى ٢١٦ كلها تتعلق بخلافة هؤلاء الخلفاء الأربعة وبأحقيتهم بالخلافة ،وان منهج أهل السنه والجماعة أنهم كما أنهم أفضل الأمه بعد رسول الله -عليه الصلاه والسلام- بالترتيب أبو بكر وعمر وعثمان وعلى كذلك هم فى الخلافة أحق الناس بالخلافة وهم خلفاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- على مراتبهم فى الخلافة وفى الفضيله سواء بسواء ، ولا ينازع أحد فى أن هذا خليفة راشد ، فهذا أمر مجمع عليه -يعنى- إستقر الإجماع عند اهل السنة والجماعة على القرار بفضيلة ابى بكر على جميع الأمه وأنه أولى الناس بالخلافة وأنه هو الخليفة حقا وصدقا، أول خليفة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم أجمعت الامة على أفضلية عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بعد أبى بكر وأنه أحق الناس بالخلافة وهو خليفة شرعى بإجماع أهل السنة ؛ كذلك أجمع أهل السنه على أن افضل الأمة بعد عمر هو عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وأن الأمة قد أجمعت على خلافتة ، وأنه خليفة شرعى بإجماع المسلمين ،وأنه خليفة راشد مثل من سبقه من أبى بكر وعمر؛

الرابع :-كذلك اجمع المسلمون-طبعا أهل السنة والجماعة- أجمعوا على أن على بن أبى طالب رضي الله عنه أفضل الأمه بعد عثمان لا يضاهيه أحد فى الفضل، وأنه رابع الخلفاء الراشدين وأنه مما أُجمع على خلافته.

قال – رحمه الله – لكن نوع الأدلة في الدلالة علي خلافتهم والدلالة فضيلتهم.



- فضل الخلافاء الأربعة

و قد سبق في السؤال الثامن بعد المائتين ذكر جملة من فضائل و أحاديث في فضل عمر و أحاديث في فضل عثمان و أحاديث في فضل علي، و كنت قد زدت بعض الأحاديث التي فيها فضل هؤلاء و بعضها فبه إشارة علي خلافة أبي بكر – رضي الله عنه – و قد ذكرها الشيخ حافظ – رحمه الله في ما يأتي من الأجوبة فهذا الكلام الذي أنا أقدم به مقدمة بالنسبة لهذه الأسئلة السبعة كل هذة الأسئلة السبعة من السؤال العاشر بعد المائتين إلي السؤال السادس عشر بعد المائتين ، كلها تتعلق بخلافة هؤلاء الأربعة و إماماتهم و فضيلاتهم ؛ فنريد أن نتدارس في خلافة هؤلاء و أحقيتهم بذلك.

فقال – رحمة الله – في السؤال العاشر بعد المائتين

[المتن]

[س: ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة؟

ج: الأدلة عليها كثيرة لا تحصى فمنها حصر مدتها في ثلاثين سنة فكانت مدة ولايتهم، ومنها ما تقدم من تفضيلهم على غيرهم وتفاضلهم على ترتيب خلافتهم، ومنها ما روى أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب (أن رجلا قال يا رسول الله إني رأيت كأن دلوا أدلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها ،فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها ،فانتشطت وانتضح عليه منها شيء)، ومنها وهو أقواها إجماع من يعتد بإجماعهم على خلافة هؤلاء الأربعة ولا يطعن في خلافة أحد منهم إلا ضال مبتدع.]

-الشرح –

- تزكية النبي للخلافة بأنها خلافة نبوة

قال في الجواب : الأدلة عليها كثيرة لا تحصي فمنها ، -بدأ الآن- يسرد هذة الأدلة وقد ذكر أربعة أدلة

:الدليل الأول قال – رحمه الله – :-فمنها حصر مدتها في ثلاثين سنة وخلافة هؤلاء الأربعة أن الرسول – صلي الله عليه و سلم قال – كما في حديث سفينة



{ خلافة النبوة ثلاثون سنة } فالخلافة التي كانت بعد رسول الله – صلي الله عليه و سلم– كانت في أبي بكر و عمر و عثمان و علي و الحسن بن علي – رضي الله عنه – فهذا بالنص يدل علي خلافة هؤلاء و صحتها و تزكية الرسول – صلي الله عليه و سلم – لها بأنها خلافة نبوة فالرسول – صلي الله عليه و سلم – قد تنبأ بحصول الخلافة بعده ثلاثين سنة ، و أنها خلافة نبوة فلما مات الرسول – عليه الصلاة و السلام – و حصل ما حصل في الأمة ورأينا أن الذي حصل هو تطبيق للحديث كما قال الرسول – عليه الصلاة و السلام – فعلمنا أن الرسول – صلي الله عليه و سلم – قد زكي هؤلاء الخلفاء و شهد لهم بصحة هذة الخلافة ، و أن خلافتهم رحمة و أن خلافتهم خلافة نبوة ، و أنها علي منهاج النبوة، فالذي يطعن في خلافة أبي بكر فهذا يكذب الحديث ، الذي يطعن في خلافة عمر الذي يطعن في خلافة عثمان فهذا يرد هذا الحاديث و يرد علي رسول الله – صلي الله عليه و سلم – قوله و ليس هذا من حال أهل الإيمان و التسليم فإنهم يسلمون بما جاء عن الله و عن رسول الله – عليه الصلاة و السلام – ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦)﴾[1]

و الله – جلا و علا – يقول ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾[2]

فالرسول – عليه الصلاة و السلام – قضي وحكم بأن هذة الخلافة التي بعده لمدة ثلاثين سنة من وفاته – صلي الله عليه و سلم – كلها خلافة نبوة ، وأنها خلافة رحمة وأنها خلافة علي منهاج النبوة ، فلا

[1] ـ الأحزاب: ٣٦
[2] ـ النساء: ٦٥



يشكك أحد في ذلك ، ومن شكك فإنه لا يكون من المؤمنين ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ -يعني- يخشي عليه أن يكون زنديقًا و أقل ما يقال فيه أنه مبتدع ضال .

و كذلك يقال الله – سبحانه و تعالي

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[١] ثم قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله : الدليل الثاني

-يعني- في من الأدلة علي خلافة هؤلاء الأربعة قال:-

[المتن]

[ومنها ما تقدم من تفضيلهم على غيرهم وتفاضلهم على ترتيب خلافتهم]

[الشرح]

- ترتيب الخلفاء الأربعة من حيث الأفضلية

يعني ما تقدم من النصوص الدالة علي فضل هؤلاء الأربعة بالترتيب ، ومن ذلك حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال:

(كنا نقول ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيّ أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان)

فذكر هؤلاء الثلاثة بالتفضيل بالترتيب ، كذلك أحاديث كثيرة سبق ذكرها في ذكرهؤلاء الصحابة الأجلاء علي الترتيب ، مثل حديث العشرة المبشرين بالجنة فقد وردت تسميتهم بالترتيب ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي – رضي الله عنهم – جميعا ، وأحاديث أخري ستأتي في الأسئلة والأجوبة القادمة – إن شاء الله تعالى –

إذاً تلك الأحاديث التي تدل علي فضل هؤلاء الصحابة علي غيرهم وترتيبهم في الفضيلة يدل علي صحة إمامتهم ، وأن الأصل أن تكون الإمامة للفاضل ، فحصل كما هو الأصل وأجمعت الأمة على ذلك كما سيأتي أيضا .

[١] ـ الفرقان: ٦٣



ثم قال في الدليل الثالث

[المتن]

ومنها ما روى أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب (أن رجلا قال يا رسول الله -تنبهوا لهذا الحديث وتأملوا ما فيه- إني رأيت كأن دلوا أدلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها ،فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها ، فانتشطت وانتضح عليه منها شيء)]

[الشرح]

- خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي –رضي الله عنهما-

هذا الحديث أولا تخريجه :- رواه الإمام أحمد في المسند ، وأبو داود في سننه والبخاري في التاريخ الكبير وبن أبي شيبة في المصنف ، وبن أبي عاصم في السنة ، والرُويان في مسنده ، والطبراني في المعجم الكبير ، ورواه البيهقي في الإعتقاد وفي دلائل النبوة ، ورواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة وصحح هذا الحديث ، و هذا الحديث رواه الأئمة هولاء من طريق حماد بن سلمة عن الأشعث بن عبد الرحمان عن أبيه؛ عبد الرحمان الجرمي الأسدي ، عن ثمرة بن جُندب ، فذكر الحديث ؛ وهذا الحديث رجاله ثقات خلا والد الأشعث عبد الرحمان الجرمي وهو مصري -سكن مصر- ولم يروي عنه إلا ولده الأشعث ، وقد ذكره بن حبان في الثقات ،وصحح هذا الحديث الضياء في المختارة .

إذاً الإشكالية فقط في هذا الراوي وهو تابعي كبير ومثله لا يشدد في حاله ، وله شواهد كما سيأتي -إن شاء الله-

أقول في هذا الحديث:- أن الرجل قال:- رأيت كأن دلوا أدلي من السماء الدلو: الذي يملأ فيه الماء – السطل – فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها العرقي – يعني – جمع عَرقُوَه ، والعرقوة هي [..] وله عرقوتان حتي يكون ثابت لا ينسكب منه الماء ، فهو مسك من الجهتين بعراقيها ؛ لكن أبا بكر شرب شربا ضعيفا ، وهذا كناية عن قصر مدة خلافته ، فهي كانت سنتين وثلاثة أشهر ، هذا سبب الضعف في الشرب قلة المدة التي قضاها في الخلافة ، والإمارة قد شبهها النبي -عليه الصلاة والسلام -بمن يرضع الحليب ،



فقال لأبي ذر أو سمرة قال (فإنها نعمة المرضعة وبئِسة الفاطمة) يعني :- بئِسة التي تفطمك إذا انفطمت عنها ، فالإمارة والإمامة هي فيها شرب لحلاوة الإمارة والسلطان ، لكن عليها تبعات كثيرة [..].وأطاع الله في رعيته فأبو بكر –رضي الله عنه– شرب شربا ضعيفا لقصر مدة خلافته ، هذه رؤية –منام– ، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع أخذ بهذا الدلو أمسكه من جانبيه ، وشرب منه شربا عميقا –يعني كثيرا– حتي تكثرت ضِلع بطنه –تضلع عنك بطنه – يعني إمتلأ بطنه ماءً، وذلك لأن مدته عشر سنوات وستة أشهر فكانت مدة طويلة في الخلافة ؛ ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها ،فشرب حتى تضلع لأن خلافته طالة أكثر من خلافة عمر أثنتي عشر سنة ثم جاء علي فأخذ بعراقيها ، فانتشطت يعني اضطربت ، وانتضح عليه منها شيء يعني ماكاد يشرب منها شيء يسيرا ، وذلك أن الخلافة لم تصفوا له بسبب الفتن الحاصلة ، فمكث أربع سنوات وتسعة أشهر ، ما اجتمع عليه الأمر يعني أمر المملكة ، فكناية عما يحصل من الإضطراب في عصره ، لكنه – رضي الله عنه – خليفة راشد بإجماع المسلمين ، وهذا الحديث يدل علي أنه مرتب في الخلافة ، وأن هذه الرؤية التي رأها الرجل تدل علي أنه سيكون هؤلاء هم الحلفاء وحصل كما ذُكر في الرؤية ؛ لكن الحديث في سنده نظر بسبب عبد الرحمان الجرمي .

هناك حديث أخر ليس فيه ذكر حديث علي – رضي الله عنه – ولكن يشهد لبعضه ، وهو من حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قد رواه بن أبي شيبة والأمام أحمد في المسند وين أبي عاصم في السنة ، والطبراني في الكبير ، عن بن عمر قال (خرج إلينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ذات يوم فقال رأيت أنفا كأني أعطيت المقاليد والموازين –فأما المقاليد فهي لأن المفاتيح توضع في قلادة أو في رباط فسُميت مقاليد – قال:– فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فرجحت بهم ....– الرسول –صلى الله عليه وسلم– رجح بأمتي ، قال: ثم جِيئ بأبي بكر فرجح بهم – يعين رجح بالأمة – ثم جيئ بعثمان فرجح ، ثم رُفعت – يعني هذه المقاليد والموازين – فقال له رجل :– فأين نحن .؟ قال:– أنتم حيث جعلتم أنفسكم .–يعني تكون مع أمرائكم ، مع أهل الحل والعقد)



فيكم ، فهذا الحديث مداره علي عبد الله بن مروان ، وهذا الرجل لا يُعرف إلا من رواية بدر بن عثمان فيه جهالة ، وذكره بن حبان في الثقات علي قاعدته ، ورجح شيخنا الألباني – رحمه الله – أن أبا عائشة هذا هو مسروق بن الأجدع ، والله أعلم

عموما ....أهل السنة في الدلالة علي خلافة هولاء الأربعة وترتيبهم فيها ، وهو من جملة الشواهد ، وهو ليس العمدة في الباب كما هو معلوم .

قال الشيخ حافظ –رحمه الله – ذاكرا الدليل الرابع قال:

–المتن –

[ومنها وهو أقواها إجماع من يعتد بإجماعهم على خلافة هؤلاء الأربعة، ولا يطعن في خلافة أحد منهم إلا ضال مبتدع.]

[الشرح]

- أقوي دليل في الباب علي أفضلية هؤلاء الخلافاء وأصحية خلافتهم

إذاً أستدل بهذا الإجماع وهو أقوي دليل في الباب ، وقد تواردت كلمات أهل السنة والجماعة في فضل هؤلاء الأربعة وإمامته وتصحيح خلافتهم ،في كتب السنة ، وهذا إجماع من أهل السنة علي ذلك ، وبن أبي عاصم عقد أبوابا في بيان صحة خلافة هؤلاء وذكر من الأدلة ما ذكر بأسانيده ؛ منها من قد ذُكر سبقا وهناك غيرها يُرجع لكتاب السنة ، وكتاب السنة للخلال ، وغيرها من كتب السنة وكلهم متفقون ،وقد نقل شيخ الإسلام الإجماع ، وغيره نقل هذا الإجماع علي صحة خلافة هؤلاء الأربعة .

- الفرق التي طعنت في خلافة هولاء الأبعة.

ولا يطعن في خلافتهم إلا ضال مبتدع ، والذين يطعنون في خلافة هولاء الصحابة هم صنفان من الناس –يعني الذين بقوا ممن يطعنون في خلا فتهم – هم علي فرقتين :

الفرقة الأولة :- وهم الروافض أو الشيعة عموما ؛ فالشيعة معظمهم لا يقرون بخلافة الثلاثة ، وإنما يحصرون الخلافة في علي - رضي الله عنه - وفي ابنه الحسن ويقولون أن هؤلاء الخلفاء السابقين مغتصبين ، وهم كاذبون مفترين لعنهم الله .

فالجميع من أهل السنة بل الصحابة نفسهم منهم علي - رضي الله عنه - وآل البيت علي صحة خلافة أبي بكر عمر وعثمان ، حتي آل البيت أنفسهم يقرون ببيعة وبايعوه .

هناك بعض الشيعة وهم الزيدية يقولون بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان ، لكنهم يفضلون ....وهذا من بدعهم وإلا فهولاء الصحابة الأربعة فضلهم علي الخلافة والفضيلة أيضا بإجماع أهل السنة .

الفرقة الثانية التي خالفة هي النواصب والنواصب أنقسموا إلي قسمين

القسم الأول :- الخوارج وهولاء الخوارج طعنوا في خلافة عثمان - رضي الله عنه - وفي خلافة علي ، فلم يقروا لهما بالإمامة مع إقرارهم لأبي بكر وعمر بالإمامة [...]

الصنف الثاني من النواصب وهم الذين أقروا بخلافة عثمان - رضي الله عنه - ولكنهم طعنوا في خلافة علي - رضي الله عنه - وهذا معروف عن بعض بني أمية وخاصة المروانية ؛ لكن ليس كلهم بعضهم ، وبنوا أمية فيهم علماء وفضلاء وقاضة وأئمة وصحابة فلا يطعن أحد في بني أمية علي سبيل الإجمال[...]بعض بني أمية حصل هذا من بعضهم من غير الصحابة ، أما الصحابة - رضي الله عنهم - لا يُذكرون إلا بالجميل .

إذاً لا يطعن في خلافة هولاء الأربعة أو في خلا فة واحد منهم ،أو يفضل بعضهم علي بعض بغير التفضيل الذي عليه أهل السنة ؛كمن يفضل عليا علي عثمان أو علي الشيخين إلا ضال مبتدع ، فأهل السُنة عندهم كما سبق ذكره ترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة بالإجماع .

وبهذا القدر أكتفي

والله تعالى أعلم

وصلى اللهم وسلم علي نبينا محمد والحمد لله رب العالمين


١٧